يفرضان عليها التخطيط والعمل لتحرير فلسطين ، وكان وجود أي حاكم ، واستقرار الاوضاع الداخلية في بلده ، وسمعته كحاكم وطني أم غير وطني ، مرتبطة كل الارتباط بموقفه من مسألة التحرير . والى جانب هذا الضغط الداخلي المستمر فقد كانت الدول العربية تصطدم بواقع موضوعي مبني على العناصر التالية :

١ — ان اسرائيل دولة معترف بها دوليا ، ولا يمكن التعرض لحدودها القائمة ، وخلق أمر واقع وفرضه على المجتمع الدولي ، الا اذا أمكن اكتساب الولايات المتحدة التي كانت تقوم على العكس باحباط أي مخطط مـــن هذا القبيل وتحمي « الدولة — القاعدة » التي تمثل رأس الجسر لمصالحها . ولقد كان الضمان الثلاثي الاميركي — البريطاني — الفرنسي (١٩٥٠) ، ووجود الاسطول الاميركي السادس على مقربة من الشواطىء العربية ، والقواعد الجوية — البحرية الاميركية والبريطانية المنتشرة حول الوطن العربي ، وعلى أراضي عدد من البلدان العربية نفسها ، تمثل المعطيات اللازمة للتدخل بسرعة وفاعلية لحماية اسرائيل .

٢ — ان الدول العربية غير مؤهلة لمناطحة الامبريالية ، فهي أضعف من أن تفكر بذلك ، كما ان بعضها مرتبط بالامبريالية بشكل عضوي ، وخاضع من ناحية التسليح ، والتدريب ، والقيادة (أحيانا) ، للدول الامبريالية التي تحمي اسرائيل . وكانت طبيعة السلطات الحاكمة تمنع الدول العربية من أن تتجه شطر موسكو لموازنة ثقل الامبريالية وضغوطها ، ولم تكن موسكو نفسها لتقبـــل وجهة النظر العربيـــة الرافضة للوجود الاسرائيلي . فهي تعارض كل عدوان او توسع اسرائيلي ، ولكنها ترفض أي مخطط عربي يستهدف خلق وضع راهن وراء حدود هدنة رودوس (١٩٤٩) .

٣ — بالاضافة الى كل هذه الاوضاع الدولية فقـــد كانت اسرائيل قوة عسكرية ديناميكية لا يستهان بها . وكان ميزان القوى العام مائلا لصالحها ، ويرجع السبب في ذلك الى مجموعة من العوامل المعنوية والنفسية ، بالاضافة الى المساعدات العسكرية التسليحية والتدريبية والتنظيمية التي كانت الدول الامبريالية تقدمها لاسرائيل لتجعل منها الدولة الاقوى ، سواء كان ذلك قبل قيام مصر وسورية بكسر احتكار السلاح في عام ١٩٥٥ أم بعده .

ولقد استنتجت القوى السياسية العربية من كـــل هذه الاوضاع والعوامل ، ان مجابهة القاعدة الامبريالية المتقدمة والمصنعة لا يمكن أن تتم اذا مـــا بقيت البلدان العربية متخلفة ومجزأة . وان الاعداد الحقيقي للمعركة يتطلب ارساء قواعد الوحدة العربية والتنمية الاقتصادية — الاجتماعية . وان تحقيق كل هذه المنجزات والتغلب على مشكلات التنمية ، ونقص الخبرات الفنية ، وقلة رؤوس الامـــوال ، والاميـــة ، والفكر القطري ، وضعف القاعدة الاساسية لبناء مجتمع متطور عصري ، تتطلب خلق قوة دفاعية ، يتم البناء الاقتصادي — الاجتماعي — العسكري وراءها ، ريثما تتحقق الوحدة وتتم التنمية ، ويصبح بالامكان الانطلاق الى التحرير .

ومن هذه المنطلقات نبعت السياسة العربية للحفاظ على « الوضع الراهن » ، ومنع اسرائيل من التوسع . ولتطبيق هذه السياســـة تبلورت الاستراتيجية العسكريـــة العربية الدفاعية ، وظهرت الجبهات الدائمة الثابتة ، المؤلفة من سور طويل من المخافر الامامية المحمية بحقول الالغام ، وخلفها خطوط دفاعية محصنة الى حد ما . وكانت الجيوش العربية المكلفة بحماية هذه الجبهات تكتسب مع الايام روح الخنادق ، وتفقد قدراتها الحركية والصدامية ، وترد على عمليات اسرائيل المحدودة « بالصد » و« الرد الناري » ، المدفعي أساسا ، دون ان تنتقل الى « الرد بالنار والصدمة » ، او ان تنقل